المراسلات بين الحسين ومكماهون رسالة مؤرخة في ٢٥ ديسمبر ١٩١٥ تعترف فيها الحكومة البريطانية بأن فلسطين جزء من الدولة العربية، وتعترف بحدودها من قبل الحكومة البريطانية ... وكما يظهر من حيثيات المقابلات في داوننغ ستريت تعتبر هذه المراسلات لها نفس قيمة الالتزامات مع رئيس الجمهورية الفرنسية .. وحتى اتفاقية سايكس بيكو عن قضية فلسطين قد اوضحت في الفقرة الثالثة بأن تقام ادارة دولية في المنطقة السمراء ويجب ان تقرر نوعية هذه الادارة بعد موافقة ممثلي شريف مكة ولا بوجد في هذه الوثيقة اي شيء يذكر عن الصهيونيين او اليهود . وبما انه من الضروري تهدئة شعبي الذي في حالة قلق ذهني وروحي فاني آمل ان احصل من بريطانية العظمى على تصريحات مرضية... كي يثبت له ان اي معاهدة بين بريطانية والصهيونيين لن تكون اكثر اهمية من اي معاهدة اخرى مع الملك حسين او رئيس الجمهورية الفرنسية. وبخصوص موضوع ايجاد وطن قومي لليهود في فلسطين فاني اؤمن بأن هناك بعض سوء الفهم ، كل ما اعترفت به هو الحفاظ على حقوق اليهود في هذا البلد بنفس الاعتراف لحقوق المواطنين العرب المحليين واعطائهم نفس الحقوق والامتيازات، ولقد احتج عرب فلسطين المسلمون والمسيحيون في كل مناسبة على اي اتفاق او تعهد يجعلان من ارض اجدادهم وطنا قوميا لليهود ... »(١٠٦).

ولم تجد هذه الاحتجاجات اذ كانت وزارتا الخارجية والحربية في لندن قد بحثتا في امكانية فصل فلسطين عن اشراف اللنبي السياسي والعسكري وتعيين حاكم مدني له خبرة ادارية حتى قبل ان يمنح الانتداب الى بريطانية . ولم يعهد في ذلك الى حيادي بل الى صهيوني هو هربرت صموئيل .

وقبل ان يذاع خبر تعيينه رسميا قدم فيصل احتجاجا رسميا ليس فقط لان صموئيل كان يهوديا بل بسبب انه كان « صهيونيا غايته تأسيس حكومة يهودية على انقاض قسم كبير من سورية(١٠٧)... وطلب من الحكومة البريطانية ان كان خبر التعيين صحيحا ان ترجع عن قرارها الذي يمس مصالح وعواطف العرب »(١٠٨).

وخصصت جلسات في المؤتمر السوري في دمشق لتقديم احتجاج الجمعية العربية الفلسطينية على تعيين هربرت صموئيل وتقرر رفع احتجاج من طرف المؤتمر لمن يلزم(١٠٩).

كما قام بعض اعضاء المؤتمر السوري الفلسطيني ووجوه البلاد في القدس بمناسبة وداع (بولز) الحاكم السابق بتقديم احتجاج على مجيء صموئيل الى جميع المعتمدين ومقاطعته مقاطعة تامة مع الاضراب ٣ ايام عند قدومه(١١٠).

وقدمت مذكرات من جميع انحاء فلسطين الى الحكومة المحتلة في المنطقة الجنوبية احتجاجا على قرار سان ريمو الذي كان كارثة قومية بعد سنتين ونصف من الاحتجاجات ضد تصريح بلفور ، وكانت هذه الاحتجاجات تتمسك بالمطالب المحضرة في استقلال سورية المتحدة من اقصى حدودها الشمالية الى رفح جنوبا ورفض الهجرة الصهيونية رفضا باتا.

وقد فشلت محاولة صهيونية اخيرة لاعادة الاتصال بفيصل وببعض الفلسطينيين من اعضاء المؤتمر السوري في دمشق تولاها هذه المرة حاييم كالفارسكي (الذي تولى رئاسة الجمعية العربية اليهودية في فلسطين التي تدعو الى التعايش السلمي) فقد قدم الى دمشق في يونيو (حزيران) ١٩٢٠ واتصل ببعض اوساط فيصل كما حاول التأثير على بعض الفلسطينيين المقيمين في دمشق واقناعهم بضرورة التفاهم بين العرب واليهود مع عرض جديد بتحسين الاوضاع الثقافية والاقتصادية . وكان الرد حاسما ففلسطين هي جزء من المملكة السورية ولا يمكن التفاهم الا بالتخلي عن فكرة الوطن القومي والهجرة، مع ضمان حقوق اليهود الوطنيين المدنية والدينية(١١١).

وبسبب انشغال الحكومة العربية بمشاكلها على الحدود الغربية مع السلطات الفرنسية نتيجة للتطورات الاخيرة بعد سان ريمو والتي وصلت اوجها في انذار غورو (١٤ تموز